

أرجى آية وأخوف آية فى القرآن الكريم "دراسة موضوعية"

للدكتور

إبراهيم سيد أحمد إبراهيم

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

من ٢٠٩٩ إلى ٢١٥٦

قال تعالى : "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم"

سورة الزمر : الآية ٥٣

وقال عز وجل : "واتقوا النار التي أعدت للكافرين"

سورة آل عمران : الآية ١٣١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين " ^(١) ، والصلاة والسلام على المبعوث بشيراً ونذيراً للعالمين ، سيدنا محمد. بدر التمام ، ومسك الختام ، ورسول الله الملك العلام ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين الأئمة الأعلام .

أما بعد

فأتشرف بعرض هذا البحث ، الذي يحمل في مضمونه وطيائه هدف الرسالة الإسلامية ، بل أهداف جميع الرسالات السماوية ، وهو الترغيب في رجاء الله وعفوه ، والترهيب من عذابه وعقابه ، لذا جاء هذا البحث تحت هذا العنوان :

(أرجى آية وأخوف آية في القرآن الكريم "دراسة موضوعية ")
وجاء مشتملاً على ما يلي :-

أولاً : لحة موجزة عن الخوف والرجاء في القرآن .

ثانياً : معنى كل من : (الخوف - الرجاء - الآية) لغة واصطلاحاً .

ثالثاً : الأقوال الواردة في أرجى آية في القرآن .

رابعاً : الأقوال الواردة في أخوف آية في القرآن .

خامساً : التوفيق والترجيح بين الأقوال الواردة في أرجى آية وأخوف آية في القرآن .

أما الخاتمة : فقد ضممتها أهم النتائج والدروس المستفادة من البحث ، ثم فهرس المصادر والمراجع .

أسأل الله تعالى أن يتقبل عملي هذا ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم الدين "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" ^(١)

"ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير" ^(٢)

(١) سورة الشعراء : الآيتان ٨٨ ، ٨٩

(٢) سورة المتحنة : الآية ٤

أولاً : لحة موجزة عن الخوف والرجاء في القرآن

لقد حوى القرآن الكريم وجوهاً كثيرة من الإعجاز ، وهذه الوجوه تبدو واضحة جلية للمتأمل فيه .

يقول الشيخ الزرقاني : (الناظر في هذا الكتاب الكريم يانصاف تراءى له وجوه كثيرة مختلفة من الإعجاز ، كما تراءى للناظر إلى قطعة من الماس ألوان عجيبة متعددة بتعدد ما فيها من زوايا وأضلاع ، ومختلفة باختلاف ما يكون عليه الناظر ، وما تكون عليه قطعة الماس من الأوضاع)^(١)

ومن تلك الوجوه : اشتماله على عدة أساليب مندرجة تحت مسمى "باب التقابل" - وهو من أساليب البلاغة العربية - فكثيراً ما نرى القرآن الكريم يجمع بين الترغيب والترهيب ، ويشفع الوعد بالوعيد ، ويقرن البشارة بالندارة ، والرحمة مع العقوبة . وعلى هذا النحو جاء أسلوب الخوف والرجاء ، فنجد القرآن يذكر ما يتضمن تخويفاً وترهيباً ، ثم يتبعه بما يتضمن تظميماً وترغيباً ، وقد يكون العكس . والآيات في هذا الشأن كثيرة جداً ، نذكر منها ما يلي :-

١ - قوله تعالى "وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون" (٢)

يقول الشوكاني : (لما ذكر تعالى جزاء الكافرين عقب بجزاء المؤمنين ، ليجمع بين الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، كما هي عادته سبحانه في كتابه العزيز ، لما في ذلك من تشييط عباده المؤمنين لطاعته ، وتشيط عباده الكافرين عن معاصيه)^(٣)

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني ج ٢ ، ص ٣٣٢ . ط عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥ .

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي الشوكاني ج ١ ، ص ٦٤ ، ط دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب - دمشق .

ويقول الشيخ السعدى : (لما ذكر جزاء الكافرين ، ذكر جزاء المؤمنين : أهل الأعمال الصالحات ، على طريقته تعالى فى القرآن يجمع بين الترغيب والترهيب ، ليكون العبد راغباً راهباً ، خائفاً راجياً)^(١)

٢- قوله تعالى (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم)^(٢)
يقول أبو السعود : (من السنة السنوية القرآنية شفع الوعد بالوعيد ، والجمع بين الترغيب والترهيب ، إيفاء لحق الدعوة بالتبشير والإنذار)^(٣)

٣- قوله تعالى (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين)^(٤)

يقول ابن كثير : (كثيراً ما يقرون الله تعالى بين الترغيب والترهيب فى القرآن ، كما قال تعالى فى آخر هذه السورة (إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم)^(٥) وقال (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب)^(٦) ، وقال تعالى (نبي عبادى أنى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم)^(٧) ، وقال تعالى (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول)^(٨) ، وقال تعالى (إن

(١) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدى ج ١ ص ٤٦ ط مؤسسة الرسالة

(٢) سورة المائدة : الآية ١٠

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادى ج ٣ ص ١٢ ط دار إحياء التراث

العربي - بيروت .

(٤) سورة الأنعام : الآية ١٤٧

(٥) سورة الأنعام : الآية ١٦٥

(٦) سورة الرعد : الآية ٦

(٧) سورة الحجر : الآيتان ٤٩ ، ٥٠

(٨) سورة غافر : الآية ٣

بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود (١) ، والآيات في هذا كثيرة جدا (٢)

٤- قوله تعالى (وادعوه خوفاً وطمعاً) (٣)

قال القرطبي - رحمه الله - : (أمر بأن يكون الإنسان في حالة ترقب وتخوف وتأمل لله عز وجل ، حتى يكون الرجاء والخوف للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته ، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان ، قال الله تعالى (نبي عبادي أئني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم) (٤) فرجئى وخوفاً ، فیدعو الإنسان خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه ، قال الله تعالى (ويدعوننا رغبا ورهبا) (٥) .

٥- قوله تعالى (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب) (٦)

يقول الثعالبي : (رجئى سبحانه بقوله (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) ، ثم خوفاً بقوله (وإن ربك لشديد العقاب) قال ابن المسيب : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لولا عفو الله ومغفرته ما قنأ أحد عيشاً ، ولولا عقابه لا تكل كل أحد) (٨) (٩)

(١) سورة البروج : الآيات ١٢ - ١٤

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ج ٣ ص ٣٥٧ ط دار طيبة للنشر والتوزيع

(٣) سورة الأعراف : الآية ٥٦ .

(٤) سورة الحجر : الآيات ٤٩ - ٥٠ .

(٥) سورة الأنبياء : الآية ٩٠

(٦) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي ج ٧ ص ٢٢٧ ط دار الكتب المصرية - القاهرة

(٧) سورة الرعد : الآية ٦ .

(٨) ذكره العراقي في " تخریج الإحياء " ج ٤ ص ١٤٧ ط دار المعرفة - بيروت ، وأخرجه السيوطي في الدر

المشور عن ابن عباس ج ٤ ص ٦٠٧ ط دار الفكر - بيروت -

(٩) الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد الثعالبي ج ٣ ص ٣٦١ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .

ويقول الشيخ الشنقيطي : (بَيَّنَّ جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ذو مغفرة للناس على ظلمهم ، وأنه شديد العقاب ، فجمع بين الوعد والوعيد ليعظم رجاء الناس في فضله ، ويشدد خوفهم من عقابه وعذابه الشديد ، لأن مطامع العقلاء محصورة في جلب النفع ودفع الضر ، فاجتماع الخوف والطمع أدعى للطاعة ، وقد بَيَّنَّ هذا المعنى في آيات كثيرة)^(١)

٦- قوله تعالى (نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم)^(٢)

يقول الشوكاني - رحمه الله : (لما أمر سبحانه رسوله بأن يخبر عباده بهذه البشارة العظيمة ، أمره بأن يذكر لهم شيئاً مما يتضمن التخويف والتحذير حتى يجتمع الرجاء والخوف ، ويتقابل التبشير والتحذير ليكونوا راجين خائفين ، فقال (وأن عذابي هو العذاب الأليم) ، وعندما جمع الله لعباده بين هذين الأمرين من التبشير والتحذير صاروا في حالة وسطا بين اليأس والرجاء ، وخير الأمور أوساطها ، وهي القيام على قدمي الرجاء والخوف ، وبين حالتي الأُنس والهيبه)^(٣)

٧- قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير)^(٤)

في هذه الآية الكريمة يبين الله لنا أنه مع مغفرته للذنوب لمن تاب ورجع إليه ، فإنه شديد العقاب لمن تكبر وطغى .

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (وقوله (غافر الذنب وقابل التوب) أى : يغفر ما سلف من الذنب ، ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه ، وقوله (شديد العقاب) أى : لمن تمرد وطغى وآثر الحياة الدنيا ، وعنا عن أوامر الله

(١) إيضاح القرآن بالقرآن لعماد الشنقيطي ج ٢ ص ٢٢٣ ط دار الفكر - بيروت ، وراجع تفسير ابن كثير

ج ٤ ص ٤٣٣

(٢) سورة الحجر : الآيتان ٤٩ ، ٥٠

(٣) فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ١٦١ بتصريف واختصار يسير ، وراجع تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٤٠٢

(٤) سورة غافر : الآية ٣.

وبغى ، وقد اجتمع في هذه الآية الرجاء والخوف ، وهذه كقوله تعالى (نبي عبادة أنى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم) يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن ليبقى العبد بين الرجاء والخوف ^(١) .

٨- قوله تعالى (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون . إن المتقين في جنات ونعيم) ^(٢)

يقول الشيخ السعدي : (لما ذكر تعالى عقوبة المكذبين ، ذكر نعيم المتقين ، ليجمع بين الترغيب والترهيب ، فتكون القلوب بين الخوف والرجاء) ^(٣)

٩- قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير . إن بطش ربك لشديد) ^(٤)

يقول الطاهر ابن عاشور : (يجوز أن يكون قوله (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية اعتراضاً بين جملة (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) ^(٥)

وجملة (إن بطش ربك لشديد) اعتراضاً بالبشارة في خلال الإنذار لترغيب المنذرين في الإيمان ، ولتثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من أذى المشركين على عادة القرآن في إرداف الإرهاب بالترغيب) ^(٦)

مما تقدم يتبين لنا أن القرآن قد اشتمل على عدة أساليب متقابلة ، وهى من وجوه إعجازه وبلاغته ، وهذا واضح جلي لمن تتبع آياته وموضوعاته ، وما ذكرناه من أمثلة فهو على سبيل المثال لا الحصر .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٧ ص ١٢٧ ، وراجع أضواء البيان للشنقيطي ج ٦ ص ٣٧٢

(٢) سورة الطور : الآيتان ١٦ ، ١٧

(٣) تفسير السعدي ج ١ ص ٨١٤

(٤) سورة البروج : الآيتان ١١ ، ١٢

(٥) سورة البروج : الآية ١٠

(٦) التحرير والتوير للطاهر ابن عاشور ج ٣٠ ص ٢٤٧ بتصرف ط . الدار التونسية - تونس .

ثانياً : معنى (الخوف - الرجاء - الآية) لغة واصطلاحاً

١- معنى الخوف :

الخوف لغة : الخاء والواو والفاء أصل يدل على الذعر والفرع ، قال الليث : خاف يخاف خوفاً ، وإنما صارت الواو ألفا في يخاف لأنه على بناء عمل يعمل ، فاستقلوا الواو فألقوها ، ومنه التخويف والإخافة والتخوف ، والنعت خائف .

والخوف أيضاً : القتل ، ومنه قوله تعالى (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات) ^(١) ، والخوف أيضاً : القتال ، ومنه قوله تعالى (فإذا جاء الخوف) ^(٢) ، والخوف أيضاً : العلم ، ومنه قوله تعالى (فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً) ^(٣) ، والتخوف : التنقص ، وفي التزيل (أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤف رحيم) ^(٤) ^(٥)

الخوف اصطلاحاً : لقد ذكر للخوف عدة تعريفات جميعها يدور حول معنى واحد : وهو الشعور بالاضطراب وعدم الأمن..

فعرّفه الراغب الأصفهاني بأنه : (توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ، ويزداد الخوف الأمن ، ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية) ^(٦)

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٥

(٢) سورة الأحزاب : الآية ١٩

(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٢

(٤) سورة النحل : الآية ٤٧

(٥) لسان العرب لابن منظور ج ٩ ص ٩٩ ط دار صادر - بيروت ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص

٢٣٠ ط دار الفكر ، وراجع القاموس المحيط للفيروز آبادي ج ١ ص ٨٠٩ ط مؤسسة الرسالة -

بيروت ، وتذيب اللغة للأزهري ج ٧ ص ٢٤١ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ، وتاج العروس

للزبيدي ج ٣ ص ٢٨٨ ط دار الهداية .

(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ج ١ ص ٣٠٣ ط دار القلم ، الدار الشامية - دمشق

وعرفه الغزالي بأنه : (تألم القلب واحتراقه بسبب مكروه في الاستقبال)^(١)
 وعرفه ابن قيم الجوزية بأنه : (الانخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر ، يعنى :
 الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد)^(٢)
 وعرفه الجرجاني بأنه : " توقع حلول المكروه ، أو فوات محبوب " ^(٣)
 وقيل : هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف ، وهو هرب القلب من
 حلول المكروه عند استشعاره ^(٤)
 وبالنظر في التعريفات السابقة نلاحظ اتفاقها على أن الخوف ينتج عن توقع أمر يعود
 بالضرر على الإنسان .
 وإتماماً للفائدة وإيضاحاً للمعنى نشير إلى الفرق بين الخوف وبين ألفاظ أخرى متقاربة
 معه ، وهى : الخشية ، والوجل ، والرهبة .

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ج ٤ ص ١٥٥ ط دار المعرفة - بيروت .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ج ١ ص ٥١١ دار الكتاب العربي - بيروت ، ومنازل السائرين لعبد الله الهروي ج ١ ص ٢٦ .

(٣) التعريفات للشريف الجرجاني ج ١ ص ١٠١ ط دار الكتب العلمية - بيروت .

(٤) طريق المساكين إلى مرضاة رب العالمين لعمر عبد الله كامل ص ٣٤ بتصرف ، وراجع التوفيق على مهمات التعاريف ل محمد المناوي ج ١ ص ١٦١ ط عالم الكتب - القاهرة .

الفرق بين الخوف والخشية : أن الخوف يتعلق بالمكروه وترك المكروه . تقول خفت المرض ، وكما قال سبحانه (ويخافون سوء الحساب) ^(١) ، والخشية تتعلق بمزلة المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ، ولهذا قال تعالى (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) ^(٢)

قال الإمام المحقق في شرح منازل السائرين : " الوجيل ، والخوف ، والخشية ، والرهبه ألفاظ متقاربة غير مترادفة . قال أبو القاسم الجنييد - رضي الله عنه - الخوف توقع العقوبة علي مجاري الأنفاس ، والخشية : أخص من الخوف فإنها للعلماء بالله ، قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ^(٣) فهي خوف مقرون بمعرفة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "إني أتفاكم الله وأخشاكم له " ^(٤) فالخوف حركة ، والخشية انجماع وانقباض وسكون ، فإن الذي يري العدو والسييل ونحو ذلك له حالتان :

إحدهما : حركته للهرب منه . وهي جالة الخوف .

والثانية : سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه . وهي الخشية " ^(٥)

الفرق بين الخوف والوجل : جاء في الفروق اللغوية للمسكري " الخوف خلاف الطمأنينة ، ويقال : وجل الرجل يوجل وجلا . إذا قلت ولم يطمئن ، ويقال : أنا من هذا علي وجل ، ومن ذلك علي طمأنينة ، ولا يقال علي خوف في هذا الموضع ،

(١) سورة الرعد : الآية ٢١ .

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ج ١ ص ٢٤١ ط دار العلم - القاهرة .

(٣) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصيام / باب القبلة في الصوم ليست محرمة ج ٢ ص ٧٧٩ رقم

١١٠٨ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٥) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ل محمد بن أحمد الخليلي ج ١ ص ٤٦٠ ط مؤسسة قرطبة - مصر ،

ومدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج ١ ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

وفى القرآن (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) ^(١) إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدموه من الطاعة ، وظنوا أنهم مقصرون فاضطربوا من ذلك وقلقوا ، فليس الوجل من الخوف فى شئ .

وخاف متعدد ، ووجل غير متعدد ، وصيغتهما مختلفتان أيضا ، وذلك يدل على فرق بينهما فى المعنى " ^(٢) .

وفى شرح منازل السائرين : وأما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته ^(٣) .

الفرق بين الخوف والرهبه : أن الرهبه طول الخوف واستمراره ، ومن ثم قيل : للراهب راهب لأنه يدم أخوف ، وقال علي بن عيسى : الرهبه خوف يقع على شريطة لا مخافة ، والشاهد أن نقيضها الرغبة ، وهى السلامة من المخاوف مع حصول فائدة ، والخوف مع الشك بوقوع الشرر ، والرهبه مع العلم به يقع على شريطة كذا ، وإن لم تكن الشريطة لم تقع ^(٤)

وجاء فى " غذاء الألباب " : (قال المحقق : وأما الرهبه فهى الإمعان فى الهرب من المكروه ، وهى ضد الرغبة التى هى سفر القلب فى طلب المرغوب فيه ، وبين الرهب والهرب تناسب فى اللفظ والمعنى ، يجمعهما الاشتقاق الأوسط الذى هو عقد تقاليب الكلمة على معنى جامع .

وأما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والإجلال ، وأكثرها تكون مع المعرفة والمحبة ، والإجلال تعظيم مقرون بالحب .

فالخوف لعامة المؤمنين ، والخشية للعلماء العارفين ، والهيبة للمحبين ، والإجلال للمقربين ، وعلى قدر العلم يكون الخوف والخشية .

(١) سورة الأنفال : الآية ٢

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ج ١ ص ٢٤٣

(٣) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج ١ ص ٥٠٨

(٤) الفروق اللغوية للعسكري ج ١ ص ٢٤١ ، ٢٤٢

فالخوف سوط يسوق المتماذي ، ويقوم الأعوج ، ويلين القاسي ، ويطوع المستصعب . وليس هو مقصود لذاته بخلاف الرجاء ^(١) هذا وهناك ألفاظ أخرى متقاربة أيضا مع الخوف مثل : الهول ، والهلع ، والفرع . أضربنا عنها صفحا خشية الإطالة ، ومن أراد الوقوف عليها فليراجعها في مظانها ^(٢) ٢- معنى الرجاء :

الرجاء لغة : رجي . الرء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان ، يدل أحدهما علي الأمل ، والآخر علي ناحية الشيء . فالأول : الرجاء " بالمد " نقيض اليأس ، وهو الأمل . يقال رجوت الأمر أرجوه رجاء .

وأما الآخر : فالرجاء " مقصورا " : الناحية من البئر ، وكل ناحية رجاء ، والمهموز فإنه يدل علي التأخير ، يقال : أرجأت الشيء : أخرته ، ومنه سميت المرجئة ^(٣) .

الرجاء اصطلاحا : لقد عرف الرجاء في الاصطلاح بتعريفات كثيرة منها : ما ذكره الراغب في مفرداته بأنه " توقع محبوب عن أمانة مظنونة أو معلومة ، ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية " وقال في موضع آخر " هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة " ^(٤)

وقال الحوالي : هو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما . وقال غيره : هو لغة الأمل ، وعرفا تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلا كذا عبر ابن الكمال .

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد الحبل ج ١ ص ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ومدارج السالكين ج ١ ص ٥٠٨ .

(٢) الفروق اللغوية ج ١ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٣) لسان العرب ج ١٤ ص ٣٠٩ ، معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٩٥ وراجع القاموس المحيط ج ١ ص

١٢٨٧ وتذيب اللغة ج ١١ ص ١٢٤

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٣٠٣ ، ٣٤٦

وقال شيخنا : هو الطمع في ممكن الحصول ، أي بخلاف التمني يكون في الممكن والمستحيل ، ويتعارضان ولا يتعلقان إلا بالمعاني ^(١) .

وعرفه الغزالي بقوله : (هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ، ولكن ذلك المتوقع لا بد وأن يكون له من سبب حاصل ، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه ، فاسم الرجاء عليه صادق ، وإن كان ذلك انتظاراً مع المحرام أسبابه فاسم الغرور عليه أصدق من الرجاء) ^(٢) .

وقيل : هو حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها ، أو مغفرة سيئة تبت عنها ^(٣) .

فائدة : في الفرق بين الرجاء والطمع .

الرجاء هو الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك ، إلا أن ظنه أغلب وليس هو من قبيل العلم ، والرجاء الأمل في الخير والخشية الخوف في الشر ، لأفهما يكونان مع الشك في المرجو والخوف ، ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه ، ويتعدي بنفسه . أما الطمع فيكون من غير سبب يدعو إليه ، ولهذا ذم الطمع ولم يذم الرجاء ، والطمع يتعدي بغيره ^(٤) .

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن الرجاء هو : توقع العبد رحمة الله تعالى ومغفرته جزاءه الحسن علي ما قدم من أعمال صالحة أن يدخله الجنة وينجيه من النار ، فهو ثقة من العبد بالله تعالى ، وارتياح قلبي لانتظار شئ محبوب ، يعمل باجتهاد لتوفير أسبابه .

(١) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ج ٣٨ ص ١٢٧ ، ١٢٨

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٤ ص ١٤٢ ، ١٤٣ بتصرف باب حقيقة الرجاء

(٣) نزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الأنبياء والصالحين لتقى الدين عبد الملك بن أبي المنى ص ٢٥٤

ط مصطفى الباي - مصر .

(٤) الفروق اللغوية للعسكري ج ١ ص ٢٤٥ بتصرف

تتمة : في التقابل بين الخوف والرجاء .

جاء في " غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب " : (وقال الإمام المحقق في شرح منازل السائرين : الخوف مستلزم للرجاء ، والرجاء مستلزم للخوف ، فكل راج خائف ، وكل خائف راج ، ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف ، قال تعالى (ما لكم لا ترجون لله وقارا) ^(١) قال كثير من المفسرين : المعنى مالكم لا تخافون الله عظمة ، قالوا : والرجاء بمعنى الخوف ، قال : والتحقيق أنه ملازم له ، فكل راج خائف من فوات مرجوه ، والخوف بلا رجاء يأس وقنوط . واعلم أن العبد المؤمن لابد أن يجمع بين الرجاء والخوف ، وينبغي أن يكونا متعادلين كجناحي الطائر ، قال في الفروع : "ونص الإمام رضي الله عنه : ينبغي للمؤمن أن يكون رجاءه وخوفه واحد ، وزاد في رواية : فأيهما غلب صاحبه هلك ، قال شيخنا : وهذا هو العدل (^(٢)) .

نخلص من ذلك إلي أن العبد المؤمن لا بد أن يجمع بين الرجاء والخوف ، وهذا الطريق هو طريق الاعتدال ، لأنه إن غلب علي المؤمن الرجاء حتي فقد الخوف البتة ، وقع في طريق الأمن من مكر الله ، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، وإن غلب عليه الخوف حتي فقد رجاء الله تعالى ورحمته وقع في طريق اليأس ، ولا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، وإن جمع بين الخوف والرجاء فهو طريق أولياء الله وأصفياه .

٣- معنى الآية :

الآية لغة : تطلق الآية في اللغة علي عدة معان ، يستلزم بعضها البعض الآخر . يقول الزرقاني : (والآية تطلق في لسان اللغة بإطلاقات :

(١) سورة نوح : الآية ١٣

(٢) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ج ١ ص ٤٦٠ ، ٤٦١ باختصار ، ومدارج السالكين ج ١ ص

أولها : المعجزة ، ومنه قوله تعالى (سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة)^(١) أي معجزة واضحة .

ثانيها : العلامة ، ومنه قوله تعالى (إن آية ملكة أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم)^(٢) أي علامة ملكه .

ثالثها : العبرة ، ومنه قوله تعالى (إن في ذلك لآية)^(٣) أي عبرة لمن يعتبر .

رابعها : الأمر العجيب ، ومنه قوله تعالى : (وجعلنا ابن مريم وأمه آية)^(٤)

خامسها : الجماعة ، ومنه قولهم : خرج القوم بآيتهم ، أي بجماعتهم .

والمعنى : أنهم لم يدعوا ورائهم شيئا .

سادسها : البرهان والدليل ، نحو قوله جل ذكره (ومن آياته خلق السموات

والأرض واختلاف ألستكم وألوانكم)^(٥) ، والمعنى : أن من براهين وجود الله

واقتراره واتصافه بالكمال ، خلق عوالم السموات والأرض ، واختلاف الألوان

والألوان . تلك كلها إطلاقات لغوية ، وقد يستلزم بعضها بعضا)^(٦) .

وحول أصل اشتقاق الآية ورد في المفردات (واشتقاق الآية : إما من أي ، فإنها هي

التي تبين آيا من أي . والصحيح أنها مشتقة من التأني ، الذي هو التثبت والإقامة

علي الشيء . يقال نأي : أي ارفق ، أو من قولهم : أوي إليه)^(٧) .

الآية اصطلاحاً : ذكر السيوطي في تعريف الآية ما يلي : (قال الجعبري : حد الآية

قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة ، وقال غيره :

(١) سورة البقرة : الآية : ٢١١

(٢) سورة البقرة : الآية : ٢٤٨

(٣) سورة الشعراء : الآية : ٨

(٤) سورة المؤمنون : الآية : ٥٠

(٥) سورة الروم : الآية : ٢٢

(٦) مناهل العرفان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٣٨ ، ٣٣٩

(٧) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٠١ ، ١٠٢

الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ، وقيل : هي الواحدة من المعدودات في السور ، سميت به لأنها علامة علي صدق من أتى بها ، وعلي عجز المتحدي بها ^(١) .

وعرفها الزرقاني : بأنها طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن .. وذكر المناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة ثم قال : واعلم أنه قد تطلق الآية القرآنية ويراد بعضها أو أكثر ، ولكن علي ضرب من المجاز والتوسع ، فلا تتوقف فيه ، مثال إطلاق الآية علي بعضها قول ابن عباس : أرجى آية في القرآن (وإن ربك لذو مغفرة للناس علي ظلمهم) ^(٢) فإن هذه الجملة الكريمة بعض آية باتفاق ، ومثال إطلاق الآية علي أكثر منها قول ابن مسعود : أحكم آية (لمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ^(٣) لانهما آيتان باتفاق ^(٤) .

وعلي هذا لإطلاق لفظ " آية " في قولنا " أرجى آية في القرآن " أو " أخوف آية في القرآن " إنما هو علي سبيل المجاز لا الحقيقة ، لأن القول الكريم قد يكون بعض آية ، أو أكثر من آية .

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ ص ٢٣٠ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٢) سورة الرعد : الآية ٦ .

(٣) سورة الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(٤) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٣٩ ، ٣٤٢ .

ثالثاً : الأقوال الواردة في أرجى آية في القرآن

اختلفت الأقوال حول أرجى آية في كتاب الله عز وجل ما هي ؟ وهذا الاختلاف فيما أراه يدل علي التفضيل في مجمله لكتاب الله عز وجل ، بخلاف لو اتفق الكل علي أن أرجى آية في كتاب الله كذا وفقط ، فما بقي يكون مفضولاً وهذا لم يكن ، فاختلاف الأقوال علي حسب الامتباط والفهم فضلاً عن السماع ، دليل علي عناية الله ~~ليس~~ فقط بحفظ كتابه ، بل دليل أيضاً علي رفعة منزلته وفضله ، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)^(١)

وفيما يلي بيان للأقوال الواردة في أرجى آية في كتاب الله تعالى :

الأول : قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي)^(٢).

فقد أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن المنكدر أنه قال : التقى عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص ، فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص : أي آية في القرآن أرجى عندك ؟ فقال عبدالله بن عمرو : قول الله (يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)^(٣) ، فقال ابن عباس : لكن أنا أقول : قول الله (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلي) فرضي من إبراهيم قوله " بلي " فهذا لما يعرض في الصدور ، ويوسوس به الشيطان^(٤).

(١) سورة الحجر : الآية ٩

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٠

(٣) سورة الزمر : الآية ٥٣

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ج ٢ ص ٥٠٩ ط مكتبة نزار مصطفى الباز السعودية ، وهكذا رواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٢٨٩ وصححه علي شرط الشيخين ، وتعبه الذهبي فقال " فيه انقطاعا " وقال الشيخ أحمد شاكر : " وكان علّة انقطاعه أن عبد العزيز بن أبي سلمة لم يدرك محمد بن المنكدر " انظر فتح الباري لابن حجر ج ٦ ص ٤١١ ط دار المعرفة - بيروت ، وجامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج ٥ ص ٤٩٠ الحاشية ، و ص ٤٨٩ ط مؤسسة الرسالة - تحقيق أحمد شاكر ، وذكره الزركشي في البرهان ج ١ ص ٤٤٨ ط دار إحياء الكتب العربية ، والسيوطي في الاتقان ج ٤ ص ١٤٩ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن ج ١ ص ٢٧٦ ط دار ابن كثير - دمشق ، وعبد المجيد عبد الباري في الروايات التفسيرية في فتح الباري ج ١ ص ٢٦٣ ، وراجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ٦٩٠ .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه عن أيوب في قوله (ولكن ليطمئن قلبي) قال : قال ابن عباس : ما في القرآن آية أرجى عندي منها ^(١) .

يقول الشوكاني - رحمه الله : (وقد ذهب الجمهور إلى أن إبراهيم لم يكن شاكاً في إحياء الموتى قط ، وإنما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ما أخبرت عنه ، وحكي ابن جرير عن طائفة من أهل العلم أنه سأل ذلك لأنه شك في قدرة الله ، واستدلوا بما صح عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما من قوله " نحن أحق بالشك من إبراهيم " ^(٢) ، وبما روي عن ابن عباس أنه قال " ما في القرآن عندي آية أرجى منها " ورجح هذا ابن جرير بعد حكايته له .

قال ابن عطية : وهو عندي مردود ، يعني : قول هذه الطائفة ، ثم قال : وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم " نحن أحق بالشك من إبراهيم " فمعناه : أنه لو كان شاكاً لكنا نحن أحق به ، ونحن لا نشك ، فإبراهيم أحري أن لا يشك ، فالحديث مبني علي نفي الشك عن إبراهيم .

وأما قول ابن عباس : هي أرجى آية ، فمن حيث إن فيها الإدلال علي الله وسؤال الإحياء في الدنيا ، وليست مظنة ذلك .

ويجوز أن نقول هي أرجى آية لقوله " أولم تؤمن " أي : أن الإيمان كاف لا يحتاج معه إلي تنقيح وبحث ، قال : فالشك يبعد علي من ثبت قدمه في الإيمان فقط ، فكيف بمرتبة النبوة والخلة ؟ والأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعاً ^(٣) .

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج ١ ص ٣٦٨ ط المكتب الإسلامي - بيروت .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير / باب قوله " وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى " ج ٦ ص ٣١ ح رقم ٤٥٣٧ ط دار طوق النجاة ، ومسلم ج ١ ص ١٢٣ ح رقم ١٥١ .

(٣) فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٣٢٣ ، وراجع تفسير الطبري ج ٤٨٩٥ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج ١ ص ٣٥٢ ط دار الكتب العلمية ، وتفسير القرطبي ج ٣ ص ٢٩٨ ، وفتح الباري لابن حجر ج ٦ ص ٤١١ ، ٤١٢ .

مما سبق نخلص إلى أن الأثر المروي عن ابن عباس صحيح ، ولكن هذا القول لا يعدو إلا أن يكون اجتهدا منه ، وهذا ما أشار إليه صاحب " الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن " (١)

الثاني : آية الدين (٢)

يقول بدر الدين الزركشى _ مبينا وجه كون آية الدين أرجى آية في القرآن : (وماخذه أن الله تعالى أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية ، حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أن أمرهم بكتابة الدين الكبير والحقير ، فبمقتضى ذلك يرجي عفو الله تعالى عنهم ، لظهور أمر العناية العظيمة بهم ، حتى في مصلحتهم الحقيرة) (٣) .

وقال البقاعي : (وقال بعض العلماء : هي أرجى آية في القرآن ، لأنها أطول آية فيه) (٤) .

وزاد صاحب " أضواء البيان " هذا القول توجيهها فقال : (وقال بعض أهل العلم : أرجى آية في كتاب الله عز وجل آية الدين ، وهي أطول آية في القرآن العظيم ، وقد أوضح الله تبارك وتعالى فيها الطرق الكفيلة بصيانة الدين من الضياع ، ولو كان الدين حقيرا ، كما يدل عليه قوله تعالى فيها (ولا تساموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله) ، قالوا : هذا من المحافظة في آية الدين علي صيانة مال المسلم وعدم ضياعه ولو قليلا ، يدل علي العناية التامة بمصالح المسلم ، وذلك يدل علي أن اللطيف الخبير لا يضيعه يوم القيامة عند اشتداد الهول ، وشدة حاجته إلي ربه) (٥) .

(١) راجع الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم لأحمد بن مقرن القصير ج ١ ص ٥٥٩ ط دار ابن الجوزي .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٢

(٣) البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٤٤٦ ، وراجع الإتيان للسيوطي ج ٤ ص ١٥٢

(٤) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور لإبراهيم البقاعي ج ٢ ص ٦٢ ط مكتبة المعارف - الرياض .

(٥) أضواء البيان للشنقيطي ج ٥ ص ٤٨٩ .

وقال الغزالي في " الإحياء " : (كان بعض العارفين يرى آية المدائنة في البقرة من أقوى أسباب الرجاء ، فقيل له : وما فيها من الرجاء ؟ فقال : الدنيا كلها قليل ، ورزق الإنسان منها قليل ، والدين قليل عن رزقه ، فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليهدي عبده إلى طريق الاحتياط في حفظ دينه ، فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه)^(١).

الثالث : قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)^(٢) أخرج ابن المنذر عن ابن مسعود : أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به ، فقال : " كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنباً ، أصبح وقد كتب كفارة ذنبه علي أسكفة بابه " ^(٣) ، وجعل الله كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه ، تستغفرون الله فيغفر لكم ، وقد فضلكم الله عليهم ، وكان إذا أصاب جسد أحدهم من بوله شيء قرضه بالمقراض ، وجعل لكم الأرض طهوراً ، فقد فضلكم الله عليهم ، والذي نفسي بيده : لقد أعطا الله هذه الأمة آية هي أحب إليهم من الدنيا وما فيها (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) إلى آخر الآية " ^(٤).

الرابع : قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(٥) . أخرج الواحدي في الوسيط بسنده عن علي رضي الله عنه قال : ما في القرآن آية أرجى عندي من هذه الآية (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(٦).

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٤ ص ١٤٧ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٣٥

(٣) الأسكفة : عتبة الباب السفلي التي توطأ - لسان العرب ج ١ ص ٥٧٦

(٤) تفسير ابن المنذر ج ١ ص ٣٨٦ ط دار المآثر - المدينة المنورة ، وراجع فضائل القرآن لأبي عبيد ج ١ ص

٢٧٧ ، والإتقان للسيوطي ج ٤ ص ١٥٢ .

(٥) سورة النساء : الآية ٤٨ ، ١١٦ .

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ج ٢ ص ٦٣ ط دار الكتب العلمية - بيروت .

وفي أسباب النزول للواحدى عن علي بن الحسين : أنها أرجى آية في القرآن لأهل التوحيد ^(١) .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور في فضائله وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقى في الشعب عن ابن مسعود قال : إن في سورة النساء خمس آيات ما يسرنى أن لي بها الدنيا وما فيها ، ولقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها :

قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) الآية " ٣١ " .

وقوله (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) الآية " ٤٠ " .

وقوله (إن الله لا يغفر أن يشرك به) الآية " ٤٨ " .

وقوله (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك) الآية " ٦٤ " .

وقوله (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) الآية " ١١٠ " ^(٢) .

وأخرج ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس قال : ثمان آيات نزلت في " سورة النساء " هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت ، أولاهن : (يريد الله ليبن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) [سورة النساء : ٢٦] ، والثانية : (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) [سورة النساء : ٢٧] ، والثالثة : (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) [سورة النساء : ٢٨] ، ثم ذكر قول ابن مسعود سواء ^(٣) .

(١) أسباب نزول القرآن للواحدى ج ١ ص ١٣ ط دار الإصلاح - الدمام

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ج ٢ ص ٤٩٨ وراجع فضائل القرآن لأبي عبيد ج ١ ص ٢٧٧

والتفسير من سنن سعيد بن منصور ج ٤ ص ١٢٩٧ ط دار الصميعي للنشر ، وتفسير الطبري ج ٨ ص

٢٥٥ ، وتفسير ابن المنذر ج ٢ ص ٧٠٩ ، والمعجم الكبير للطبراني ج ٩ ص ٢٢٠ ط مكتبة ابن تيمية

- القاهرة ، والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٣٣٤ ، وشعب الإيمان للبيهقى ج ٩ ص ٣٤٣ ط مكتبة

الرشد - الرياض -

(٣) تفسير الطبري ج ٨ ص ٢٥٧ ، وتفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٠٤ ، ٤١٣ ، وشعب الإيمان للبيهقى ج ٩

السادس : قال الشبلي أرجي آية قوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) ^(١) لأنه تعالى إذا أذن للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتحديد والشهادة ، أفتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها !؟ ^(٢) .

السابع : قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) ^(٣) .

أخرج ابن أبي الدنيا في التوبة عن أبي عثمان النهدي قال : ما في القرآن آية أرجي عندي لهذه الأمة من قوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية) ^(٤) .

قال القرطبي : (وهذه الآية وإن كانت نزلت في أعراب فهي عامة إلى يوم القيامة فيمن له أعمال صالحة وسيئة فهي ترجي) ^(٥) .

وقال العلامة الألوسي : (والظاهر أنه لم يفهم منها صدور التوبة من هؤلاء الآخرين بل ثبت لهم الحكم المفهوم من قوله سبحانه (عسى الله أن يتوب عليهم) مطلقا ، والإفهم وكثير من الآيات التي في هذا الباب سواء ، وأرجي منها عندي قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تفتنوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ^(٦) ، والمشهور أن الآية يفهم منها ذلك ، لأن التوبة من الله سبحانه بمعنى قبول التوبة ، وهو يقتضي صدورها عنهم) ^(٧) .

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٨ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ٤٤٦ ، ومعترك الأقران للسيوطي ج ١ ص ٣٦٠ .

(٣) سورة التوبة : الآية ١٠٢ .

(٤) التوبة لابن أبي الدنيا ج ١ ص ٦٣ رقم ٤٥ ط مكتبة القرآن - مصر ، وراجع تفسير الطبري ج ١٤ ص

٤٥٢ ، والاتقان للسيوطي ج ٤ ص ١٥٠ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٤٣ .

(٦) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

(٧) روح المعاني للألوسي ج ٦ ص ١٤ .

الثامن : قوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) ^(١) .
أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن إبراهيم النخعي قال : " ما في القرآن آية أرجي لأهل النار من هذه الآية (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) قال : قال ابن مسعود : ليأتين عليها زمان تحقق أبوها " ^(٢) .

يقول صاحب " بيان المعاني " : (يريد الاستثناء الوارد فيها . وليعلم أن السعادة هي معاونة الأمور الإلهية للإنسان ومساعدته علي فعل الخير والصلاح وتيسيره لها ، وهذه السعادة الدنيوية تؤول إلي السعادة الأخروية التي نهايتها الجنة ، والشقاوة علي خذلان العبد وانهماكه فيما حرم الله عليه وتماديه في موارد البغي والطغيان ، وهذه الشقاوة الدنيوية توصله إلي الشقاوة الأخروية ، التي غايتها النار وفاقا لما هو في علم الله الأزلي) ^(٣) .

التاسع : قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ^(٤) .

يقول الشيخ الشعراوي : (ويحكي أن الإمام عليا كرم الله وجهه ورضي عنه - أقبل علي قوم وقال لهم : أي آية في كتاب الله أرجي عندكم ؟ أي : ما هي الآية التي تعطي الرجاء والطمأنينة والبشري بأن الحق سبحانه يقبلنا ويغفر لنا ويرحنا ، فقال بعضهم : هي قول الحق سبحانه (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ^(٥) ،

(١) سورة هود : الآية ١٠٧ .

(٢) الدر المنثور للسيوطي ج ٤ ص ٤٧٨ وفتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٥٩٨ ، وروح المعاني للآلوسي ج ٦ ص ٣٤٠ ، وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لرشيد رضا ج ٨ ص ٥٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٣) بيان المعاني لعبد القادر العاني ج ٣ ص ١٥٧ . ط الترقى - دمشق

(٤) سورة هود : الآية ١١٤

(٥) سورة النساء : الآية ٤٨ ، ١١٦ .

فقال الإمام علي : حسنة ، وليست إياها . أي : أنها آية تحقق ما طلبه ، لكنها ليست الآية التي يعينها .

فقال بعض القوم إنما قول الحق سبحانه (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا) ^(١) ، فكرر الإمام علي : حسنة ، وليست إياها .

فقال بعض القوم : هي قول الحق سبحانه (قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفُسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) ^(٢) ، فقال الإمام علي : حسنة ، وليست إياها .

فقال بعضهم : هي قوله سبحانه (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله) ^(٣) ، فقال الإمام علي : حسنة ، وليست إياها ، وصمت القوم وأحجموا ، فقال الإمام علي كرم الله وجهه : ما بالكُم يا معشر المسلمين ؟ وكأنه يسألهم : لماذا سكتم ؟ .. فقالوا : لا شيء .

وهكذا جعل الإمام علي التشويق أساسا يبنى عليه ما سوف يقول لهم : واشربت أعناقهم ، وأرهفوا السمع ، فقال لهم الإمام علي : سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" أرجى آية في كتاب الله هي قول الحق سبحانه (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) يا علي إن أحدكم ليقوم من وضوئه فتساقط عن جوارحه ذنوبه ، فإذا أقبل علي الله بوجهه وقلبه لا ينفصل ، أي : لا يلتفت إلا وقد غفر الله له كل ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فإذا أحدث شيئا بين الصلاتين فله ذلك ، ثم عد الصلوات الخمس واحدة واحدة ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا علي إنما الصلوات الخمس لأمتي كنهر جار بباب أحدكم ، أو لو كان علي جسد واحد منكم

(١) سورة النساء : الآية ١١٠ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٣٥ .

درون ثم اغتسل في البحر ، أبقى علي جسده شيء من الدرون ؟! ، قال : فذلكم والله الصلوات لأمتي " (١) .

العاشر : قوله تعالى (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) (٢) .

قال ابن عطية : (رجى عز وجل عباده بقوله (وإن ربك لذو ومغفرة للناس على ظلمهم) ، ثم خوفهم بقوله (وإن ربك لشديد العقاب) ، قال ابن المسيب : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لولا عفو الله ومغفرته لما عني أحد عيشا ، ولولا عقابه لا تكل كل أحد " (٣) ، وقال ابن عباس : ليس في القرآن أرجى من هذه الآية (٤) .

وقال القرطبي : (قال علي بن أبي طالب : ما في القرآن آية أوسع من هذه الآية (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) (٥) ، وقال عبد الله بن عمر : هذه أرجى آية في القرآن ، فرد عليهم ابن عباس فقال : أرجى آية في القرآن قوله تعالى (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) (٦) .

وفي بيان وجه كونها أرجى آية يقول النسفي : (وهي أرجى آية في كتاب الله ، حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة ، فإن التوبة تزيلها وترفعها) (٧) .

(١) تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي " الخواطر " ج ١١ ص ٦٧٢٦ ط أخبار اليوم .

(٢) سورة الرعد : الآية ٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ج ٧ ص ٢٢٢٤ ، والشملي ج ٣ ص ٣٦١ ، وذكره العراقي في

" تخریج الإحياء " ج ٤ ص ١٤٧ ط دار المعرفة - بيروت .

(٤) تفسير ابن عطية ج ٣ ص ٢٩٦ بتصرف .

(٥) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

(٦) تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٦٩ .

(٧) تفسير النسفي " مدارك التويل وحقائق التأويل " لآي البركات عبد الله النسفي ج ٢ ص ١٤٣ ط دار

الكلم الطيب - بيروت .

الحادي عشر : قوله تعالى (نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم)^(١) .

قال الإمام القرطبي : (... وقال عثمان بن عفان _ رضي الله عنه : قرأت جميع القرآن من أوله إلي آخره فلم أر آية أحسن وأرجى من قوله تعالى : (نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم))^(٢) .

ويقول الفخر الرازي : (وفي الآية الطائف : إحداها : أنه أضاف العباد إلي نفسه بقوله "عبادي" وهذا تشريف عظيم ، وثانيها : أنه لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بألفاظ ثلاثة : أولها : قوله " أي " ، وثانيها : قوله " أنا " ، وثالثها : إدخال حرف الألف واللام علي قوله " الغفور الرحيم " ، وثالثها : أنه أمر رسوله أن يبلغ إليهم هذا المعنى ، فكأنه أشهد رسوله علي نفسه في التزام المغفرة والرحمة ، ورابعها : أنه لما قال : "نبي عبادي" كان معناه : نبي كل من كان معترفا بعبوديتي ، وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع ، فكذلك يدخل فيه المؤمن العاصي ، وكل ذلك يدل علي تغليب جانب الرحمة من الله تعالى)^(٣)

الثاني عشر : قوله تعالى (قل كل يعمل علي شاكلته)^(٤)

قال القرطبي - رحمه الله : (وحكي أن الصحابة رضوان الله عليهم تذكروا القرآن ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : قرأت القرآن من أوله إلي آخره فلم أر فيه آية أرجى وأحسن من قوله تبارك وتعالى (قل كل يعمل علي شاكلته) فإنه لا يشاكل بالعبد إلا العصيان ، ولا يشاكل بالرب إلا الغفران)^(٥) .

(١) سورة الحجر : الآية ٤٩ .

(٢) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٢٢ وراجع البحر المحيط ج ٧ ص ١٠٥ .

(٣) مفاتيح الغيب " التفسير الكبير " لأبي عبد الله محمد الرازي ج ١٩ ص ١٤٩ . ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٨٤

(٥) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٢٢ ، وراجع البرهان ج ١ ص ٤٤٧ ، والإنقان ج ٤ ص ١٥١

الثالث عشر : قوله تعالى (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب علي من كذب وتولي)^(١)
قال أبو بكر الجزائري : (هذه أرجي آية للموحدين ، لأنهم لم يكذبوا ولم يتولوا)^(٢)
ويقول النسفي : (وهي أرجي آي القرآن ، لأنه جعل جنس السلام للمؤمن ، وجنس
العذاب علي الكذب ، وليس وراء الجنس شيء ، فأتياه وأديا الرسالة وقال له ما أمرا
به)^(٣) .

الرابع عشر : قوله تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم)^(٤)
الآية الكريمة نزلت في شأن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حين حلف أن لا ينفق
على مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة - رضي الله عنها - ، وكان مسكينا بدريا
مهاجرا ، ولما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم علي أبي بكر قال : بلي أحب أن يغفر الله
لي ، ورد إلي مسطح نفقته^(٥) .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن حبان بن موسى قال : قال عبدالله بن المبارك : هذه
أرجي آية في كتاب الله^(٦) .

قال ابن عطية : (وقال بعض الناس هلمه أرجي آية في كتاب الله عز وجل من حيث
لطف الله فيها بالقذفة العصاة بهذا اللفظ ، ثم قال :

(١) سورة طه : الآية ٤٨ .

(٢) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ج ٣ ص ٣٥٢ . ط مكتبة العلوم والحكم - المدينة
المنورة .

(٣) تفسير النسفي ج ٢ ص ٣٦٧ ، وراجع البرهان ج ١ ص ٤٤٧ .

(٤) سورة النور : الآية ٢٢ .

(٥) تفسير النسفي ج ٢ ص ٤٩٦ ، وراجع أسباب الرول للواحدي ج ١ ص ٣١٨ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب التوبة - باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ج ٤ ص ٢١٢٩ والبرهان
للزركشي ج ١ ص ٤٤٦ وتفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٠٧ وأضواء البيان ج ٥ ص ٤٨٨ .

وإنما تعطي الآية تفضلا من الله في الدنيا ، وإنما الرجاء في الآخرة ، أما أن الرجاء في هذه الآية بقياس ، أي : إذا أمر أولي السعة بالعفو ، فطرد هذا التفضل بسعة رحمته لا رب سواه ^(١) .

الخامس عشر : قوله تعالى (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ^(٢) . قال ابن عطية : (قال لي أبي رضي الله عنه : هذه أرجي آية عندي في كتاب الله ، لأن الله قد أمر نبيه أن يبشر المؤمنين بأن لهم عنده فضلا كبيرا ، وقد بين الله تعالى الفضل الكبير ما هو في قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) ^(٣) ، فالآية التي في هذه السورة خير ، والتي في " حم . عسق " تفسير لها) ^(٤) .

السادس عشر : قوله تعالى (وهل نجازي إلا الكفور) ^(٥) حكى هذا القول الزركشي والسيوطي عن محيي الدين النووي ^(٦) . ووجه - والله أعلم : أن الآية اقتضت في المجازاة بالعذاب علي الكافرين ، فأطمعت المسلمين في رحمة الله تعالى .

السابع عشر : قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ياأذن الله ذلك هو الفضل الكبير . جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير . وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) ^(٧) .

(١) تفسير ابن عطية ج ٤ ص ١٧٣ ، وتفسير القرطبي ج ١٢ ص ٢٠٨ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٤٧ .

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٢ .

(٤) تفسير ابن عطية ج ٤ ص ١٧٣ ، والتحريم والتنوير لابن عاشور ج ٢٢ ص ٥٧ .

(٥) سورة سبأ : الآية ١٧ .

(٦) البرهان للزركشي ج ١ ص ٤٤٦ ، والإتقان للسيوطي ج ٤ ص ١٥١ .

(٧) سورة فاطر : الآيات ٣٢ - ٣٥ .

قال الشنقيطي - رحمه الله : (من أرجى آيات القرآن العظيم هذه الآية الكريمة ، فقد بين تعالي فيها أن إیراث هذه الأمة لهذا الكتاب دليل علي أن الله اصطفاه في قوله (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) ، وبين أنهم ثلاثة أقسام :

الأول : الظالم لنفسه : وهو الذي يطيع ولكنه يعصيه أيضا ، فهو الذي قال الله فيه (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم)^(١)

والثاني : المقتصد : وهو الذي يطيع الله ولا يعصيه ، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات .

والثالث : السابق بالخيرات : وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات ، ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة ، وهذا علي أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه ، والمقتصد ، والسابق بالخيرات .

ثم إنه تعالي بين أن إیراثهم الكتاب هو الفضل الكبير منه عليهم ، ثم وعد الجميع بجنت عدن وهو لا يخلف الميعاد في قوله (جنات عدن يدخلونها إلي قوله ولا يمسن فيها لغوب) .

والواو في " يدخلونها " شاملة للظالم ، والمقتصد ، والسابق علي التحقيق . ولذا قال بعض أهل العلم : حُق لهذا الواو أن تكتب بماء العينين ، فوعده الصادق بجنت عدن لجميع أقسام هذه الأمة ، وأولهم الظالم لنفسه يدل علي : أن هذه الآية من أرجى آيات القرآن ، ولم يبق من المسلمين أحد خارج عن الأقسام الثلاثة .

فالوعد الصادق بالجنة في الآية شامل لجميع المسلمين ، ولذا قال بعدها متصلا بها (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها إلي قوله فما للظالمين من نصير)^(٢) (٣)

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٢

(٢) سورة فاطر : الآيتان ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) أضواء البيان للشنقيطي ج ٥ ص ٤٨٩ ، ٤٩٠

الثامن عشر : قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ^(١) .

اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية : فقال عطاء بن يسار : نزلت في وحشي قاتل حمزة ، وقال قتادة والسدي وابن أبي إسحاق : نزلت في قوم بمكة آمنوا ولم يهاجروا وفتنهم قريش فافتتوا ، ثم تدموا وظنوا أنهم لا توبة لهم فترلت الآية فيهم ، منهم الوليد ابن الوليد ، وهشام بن العاصي . وهذا قول عمر بن الخطاب ، وأنه كتبها بيده إلي هشام ابن العاصي الحديث .

وقالت فرقة : نزلت في قوم كفار من أهل الجاهلية قالوا : وما ينفعنا الإسلام ونحن قد زيننا وقتلنا الناس وأتينا كل كبيرة فترلت الآية فيهم ^(٢) .

قال علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عمر : هذه أرجي آية في القرآن . وروي ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية (يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ، فقال رجل : يا رسول الله فمن أشرك ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : " إلا من أشرك إلا من أشرك " ثلاث مرات ^(٣) .

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله : (واعلم أن هذه الآية أرجي آية في كتاب الله سبحانه ، لاشتمالها علي أعظم بشارة ، فإنه أولا أضاف العباد إلي نفسه لقصد تشريفهم ، ومزيد تبشيرهم ، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والاستكثار من الذنوب ، فالنهي عن القنوط

(١) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

(٢) راجع أسباب النزول للواحدي ج ١ ص ٣٣٦ ، ٣٦٩ ، وتفسير الطبري ج ٢١ ص ٣٠٦ - ٣١٠ ، وتفسير القرطبي ج ١٥ ص ٢٦٩ ، وفتح الباري ج ٨ ص ٥٤٩ ، ومسلم ج ١ ص ١١٣ .

(٣) تفسير ابن عطية ج ٤ ص ٥٣٧ ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٣٧ ص ٤٥ ط مؤسسة الرسالة ، والطبري في تفسيره ج ٢١ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، والبيهقي في الشعب ج ٩ ص ٣٣٩ ، والطبراني في الأوسط ج ١ ص ٦٢ ط دار الحرمين - القاهرة ، وإسناده ضعيف . ابن هبة سئ الحفظ ، وأبو عبد الرحمن الجبلائي في عداد المجهولين

للمذنبين غير المسرفين من باب أولي وبفحوي الخطاب ، ثم جاء بما لا يبقى بعده شك ولا يتخالج القلب عند سماعه ظن فقال (إن الله يغفر الذنوب) فالألف واللام قد صيرت الجمع الذي دخلت عليه للجنس الذي يستلزم استغراق أفراده ، فهو في قوة : إن الله يغفر كل ذنب كائنا ما كان ، إلا ما أخرجه النص القرآني وهو الشرك (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^(١)

ثم لم يكف بما أخبر عباده من مغفرة كل ذنب ، بل أكد ذلك بقوله (جميعا) ، فإياها من بشارة ترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ظنهم برهم الصادقين في رجائه ، الخالعين لثياب القنوط الرافضين لسوء الظن بمن لا يتعاطمه ذنب ، ولا يبخل بمغفرته ورحمته علي عباده ، المتوجهين إليه في طلب العفو ، المتجنين به في مغفرة ذنوبهم ، وما أحسن ما علل سبحانه به هذا الكلام قائلا (إنه هو الغفور الرحيم) أي : كثير المغفرة والرحمة عظيمهما . بليغهما . واسعهما)^(٢) .

التاسع عشر : قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير)^(٣)

لتعقيب هذا الوعيد العظيم بوعد كريم ، وهكذا رحمة الله عز وجل تغلب غضبه ، وهذه كالأية الأخرى (إن مع العسر يسرا : إن مع العسر يسرا)^(٤) .
وحكي التعليق عن أهل الإشارة أنه تعالى غافر الذنب فضلا ، وقابل التوب وعدا ، شديد العقاب عدلا .

فإن قلت : ما بال الواو في قوله (وقابل التوب) ؟ قلت : فيها نكتة جليلة : وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين ، بين أن تقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات ، وأن يجعلها محاة للذنوب كأن لم يذنب ، كأنه قال : جامع المغفرة والقبول .

(١) سورة النساء : الآية ٤٨ .

(٢) فتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٥٣٨

(٣) سورة غافر : الآية ٣

(٤) سورة الشرح : الآيتان ٥ ، ٦

وحكي الطبري عن أبي عياش أن رجلا جاء إلي عمر - رضي الله عنه - فقال : إني قتلت نفسا فهل لي من توبة ؟ فقال : نعم ، اعمل ولا تيأس ، ثم قرأ (حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب) ^(١)

قال القرطبي : (..... وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه : قرأت القرآن من أوله إلي آخره فلم أري فيه آية أرجى وأحسن من قوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم . حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول) ^(٢) ، قدم غفران الذنوب علي قبول التوبة ، وفي هذا إشارة للمؤمنين . ^(٣) .

العشرون : ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : سئل ابن عباس أي آية أرجى في كتاب الله ؟ قال : قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ^(٤)

الحادي والعشرون : قوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ^(٥)

قال القرطبي : وقال علي - رضي الله عنه : هذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل . وإذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فما يبقى بعد كفارته وعفوه !

وقد روي هذا المعنى مرفوعا عنه - رضي الله عنه ، قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه : " ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ، وسأفسرها لك يا علي : ما أصابكم من مرض ، أو عقوبة ، أو بلاء في الدنيا ، فبما كسبت أيديكم ،

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ج ١ ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ط دار الكتب العلمية - بيروت ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للتلمي ج ٨ ص ٢٦٤ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ،

وتفسير الطبري ج ٢١ ص ٣٥٠

(٢) سورة غافر : الآيات ١ - ٣ .

(٣) تفسير القرطبي : ج ١ ص ٣٢٢ .

(٤) سورة فصلت : الآية ٢٣٠ ، وراجع الإتيان للسيوطي ص ١٥٣

(٥) سورة الشورى : الآية ٣٠

والله تعالى أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة ، وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا ،
فإن الله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوهِ " (١)

وهذا الأثر الوارد عن الإمام علي - رضي الله عنه - رواه الواحدي في " البسيط " وقال : إذا كان كذلك فهذه أرجى آية في كتاب الله ، لأن الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين :

صنف كفره عنهم بالمصائب في الدنيا ، وصنف عفا عنه في الدنيا ، وهو كريم لا يرجع في عفوهِ ، وهذه سنة الله مع المؤمنين ، وأما الكافر فلأنه لا يجعل عليه عقوبة ذنبه حتي يوافي ربه يوم القيامة (٢).

وقال الألوسي : (ويقوي أمر الرجاء + علي ما قيل : أن معني (وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) (٣) : ما أنتم بمعجزين الله في دفع مصائبكم ، أي إنه سبحانه قادر علي ذلك) (٤).

الثاني والعشرون : قوله تعالى (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) (٥)

قال أبو جعفر النحاس : هذه الآية من أرجى آية في القرآن (٦).

قال الزجاج : تأويله : أنه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله إلا القوم الفاسقون ، وما في الرجاء لرحمة الله شيء أقوى من هذه الآية (٧).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٤٩ وإسناده ضعيف ، وراجع تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٠ ، ٣١ ، والإتقان للسيوطي ج ٤ ص ١٥١ .

(٢) تفسير الرازي ج ٢٧ ص ٦٠١ .

(٣) سورة الشورى : الآية ٣١

(٤) تفسير الألوسي ج ١٣ ص ٤٢ .

(٥) سورة الأحقاف : الآية ٣٥ .

(٦) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ج ٤ ص ١١٦ ط منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، وراجع البرهان ج ١ ص ٤٤٨ ، والإتقان ج ٤ ص ١٥٠

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٤٤٨ ط عالم الكتب - بيروت ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ ص

وقد جاء في بعض الآثار ما يشعر بأن هذه الآية لها خصوصية من بين آي القرآن ، وأخرج الطبراني في الدعاء حديثاً عن أنس - رضي الله عنه - يؤيد هذا ^(١) .

الثالث والعشرون : قوله تعالى (ذلك بأن الله مولي الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولي لهم) ^(٢)

قال القشيري : (ويصح أن يقال : إن هذه أرجي آية في القرآن ، ذلك بأنه سبحانه يقول (بأن الله مولي الذين آمنوا) ، ولم يقل مولي الزهاد والعباد وأصحاب الأوراد والاجتهاد ، فالمؤمن - وإن كان عاصياً - من جملة الذين آمنوا ، لا سيما و " آمنوا " فعل ، والفعل لا عموم له) ^(٣) .

وذهب صاحب " روح البيان " إلي أن أرجي آية في القرآن قوله تعالى : (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) ^(٤) موجهها قوله : بأنه لا شك أنه عليه السلام ائتمر بهذا الأمر ، وأنه لا شك أن الله تعالى أجابه فيه ، فإنه لو لم يرد إجابته فيه لما أمره بذلك ^(٥) .

الرابع والعشرون : روي المروزي في مناقب الشافعي عن ابن عبد الحكم قال سألت الشافعي : أي آية أرجي ؟ فقال قوله (يتيما ذا مقربة . أو مسكيناً ذا متربة) ^(١) .

الخامس والعشرون : قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضي) ^(٢) .

(١) راجع الدعاء للطبراني ج ١ ص ٣١٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) : الآية ١١ .

(٣) تفسير القشيري (لطائف الإشارات) ج ٣ ص ٤٠٦ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ونظم السدر في

تناسب الآيات والسور للبقاعي ج ١٨ ص ٢١٣ ط دار الكتاب الإسلامي

(٤) سورة محمد : الآية ١٩

(٥) روح البيان لإسماعيل حقي ج ٨ ص ٥١١ ط دار الفكر - بيروت .

(٦) البرهان ج ١ ص ٤٤٧ ، والإمتحان ج ٤ ص ١٥١ ، وأحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي ج ١ ص ٣٨

ط مكتبة الخانجي ، والآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة البلد .

(٧) سورة الضحى : الآية ٥

أخرج ابن المنذر وابن مردويه ، وأبو نعيم في الحلية ، من طريق حرب بن شريح قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي ؟ قال : إي والله ، حدثني محمد ابن الحنفية عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أشفع لأمتي حتي يناديني ربي : أرضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يا رب رضيت ، ثم أقبل علي فقال : إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله (يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) ^(١) قلت : إنا لنقول ذلك ، قال : فكلنا أهل البيت نقول : إن أرجى آية في كتاب الله (ولسوف يعطيك ربك فترضي) وهي الشفاعة " ^(٢) قال يحي معاذ رحمه الله : في كتاب الله كنوز موجبة للعفو عن جميع المؤمنين . منها قوله تعالى (قل يا عبادي الآية ^(٣) ، ولذا قال العلماء : أرجى آية في القرآن لأهل التوحيد هذه الآية ، وقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ^(٤) ، وقوله (ولسوف يعطيك ربك فترضي) ^(٥) . وذلك أن كل نبي مرسل مظهر لبعض أحكام الرحمة ، ولذا كانت رسالته مقيدة ومقصورة علي طائفة مخصوصة ، ولما كان نبينا عليه السلام مظهر حقيقة الرحمة كانت بعثته عامة وقيل فيه (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ^(٦) وتم ظهور حكم رحمانيته بالشفاعة التي بها تظهر سيادته علي جميع الناس ، حتى أن من يكون له درجة الشفاعة من

(١) سورة الزمر : الآية ٥٣

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ج ٣ ص ١٧٩ ط دار السعادة - مصر ، وتفسير القرطبي ج ٢٠ ص ٩٦ ، والدر المنثور للسيوطي ج ٨ ص ٥٤٣ ، وتفسير الشوكاني ج ٥ ص ٥٦٠ ، وتفسير

الآلوسي ج ١٥ ص ٣٧٩

(٣) سورة الزمر : الآية ٥٣

(٤) سورة النساء : الآية ٤٨ .

(٥) سورة الضحى : الآية ٥

(٦) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧

الملائكة والأنبياء والمؤمنين لا يشفعون إلا بعده ، فلا تقنطوا أيتها الأمة المرحومة من رحمة الله المطلقة ، إن الله يغفر الذنوب جميعا بشفاعة من هو مظهر تلك الرحمة ^(١) .

هذا وهناك أقوال أخرى في أرجى آية في كتاب الله تعالى : فقل أرجى آية قوله تعالى

(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ^(٢)

وقيل : قوله تعالى (الله لطيف بعباده) ^(٣)

وقيل : قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهنية) ^(٤)

(١) روح البيان لإسماعيل حقي ج ٨ ص ١٢٧

(٢) سورة الأنعام : الآية ٨٢ ، وراجع تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٢٣

(٣) سورة الشورى : الآية ١٩ ، وراجع تفسير ابن عطية ج ٤ ص ١٧٣ ، وتفسير الشنقيطي ج ٥ ص ٤٨٩

(٤) سورة المدثر : الآية ٣٨ ، وراجع قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ في القرآن لأبي بكر الكرمي ج ١

رابعاً : الأقوال الواردة في أخوف آية في القرآن

أما أخوف آية في كتاب الله تعالى فقد اختلف العلماء فيها - مثل اختلافهم السابق حول أرجى آية في كتاب الله تعالى ، فتعددت أقوالهم ، وتنوعت اجتهادهم ، وتباينت آرائهم . وفيما يلي بيان للأقوال الواردة حول أخوف آية في كتاب الله تعالى :

الأول : أخرج ابن المنذر عن ابن سيرين قال : لم يكن شيء عندهم أخوف من هذه الآية (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) ^(١)

الثاني : وفي النوادر لابن أبي زيد قال مالك : أشد آية علي أهل الأهواء قوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) ^(٢) الآية ، فتأولها علي أهل الأهواء ^(٣) .

الثالث : عن الإمام أبي حنيفة أنه قال : أخوف آية في القرآن قوله (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) ^(٤) .

قال الزمخشري : (حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في اجتساب محارمه ، وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم علي طاعته وطاعة رسوله ، ومن تأمل هذه الآية وأمثالهم لم يحدث نفسه بالأطماع الفارغة والتمني علي الله تعالى) ^(٥)

الرابع : قوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) ^(٦)
أخرج أبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت : يا رسول الله إني لأعلم أشد آية في القرآن ، قال : ماهي يا عائشة ؟

(١) سورة البقرة : الآية ٨ ، وراجع الإتيان ج ٤ ص ١٥٤ ، والدر المنثور ج ١ ص ٧٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٦

(٣) الإتيان للسيوطي : ج ٤ ص ١٥٤

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٣١

(٥) تفسير الزمخشري ج ١ ص ٤١٤ ، وراجع البرهان ج ١ ص ٤٤٨ ، والإتيان ج ٤ ص ١٥٤

(٦) سورة النساء : الآية ١٢٣

قلت : (من يعمل سوءا يجز به) ، فقال : هو ما يصيب العبد من السوء حتي النكبة ينكبها ، يا عائشة من نوقش هلك ومن حوسب عذب ^(١) .

وأخرج ابن راهوية في مسنده عن محمد بن المنتشر قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : إني لأعرف أشد آية في كتاب الله ، فأهوي عمر فضربه بالدرة وقال : مالك نقبت عنها ، فانصرف حتي كان الغد قال له عمر : الآية التي ذكرت بالأمس فقال (من يعمل سوءا يجز به) فما منا أحد يعمل سوءا إلا جزي به ، فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتي أنزل الله بعد ذلك ورخص وقال (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) ^(٢)

فهذه الآية تقرر أن من يعمل سوء يجزي به ، وقد خاف الصحابة منها علي حياتهم وأعمالهم ، ولهذا قالوا : كيف الصلاح بعدها ؟ وما نفع العمل بعدها ؟ ^(٣)

الخامس : قوله تعالى (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يضعون) ^(٤)

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : ما في القرآن أشد توبيخا من هذه الآية . وكان العلماء يقولون : ما في القرآن أشد توبيخا للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها ^(٥) .

يقول الثعلبي : (وهذه أشد آية علي من أتى النهي عن المنكر ، حيث أنزلهم منزلة من يرتكبه وجمع بينهم في التوبيخ) ^(٦) .

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٦٩٧ ، وراجع سنن أبي داود ج ٣ ص ١٨٤ ، وتفسير الطبري ج ٩ ص ٢٤٦ ،

وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٧٢ ، وابن كثير ج ٢ ص ٤١٩ ، وفتح الباري ج ١١ ص ٤٠٢ .

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٦٩٨ ، والإتقان ج ٤ ص ١٥٣ . والآية ١١٠ من سورة النساء .

(٣) تصويبات في فهم بعض الآيات لصلاح الخالدي ج ١ ص ٤٠ ط دار القلم - دمشق

(٤) سورة المائدة : الآية ٦٣

(٥) تفسير الطبري ج ١٠ ص ٤٤٩ ، وراجع الإتقان ج ٤ ص ١٥٣

(٦) تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٨٦

السادس : في صحيح البخاري عن سفيان قال : ما في القرآن آية أشد عليّ من (لستم علي شيء حتي تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) ^(١) وإنما كانت هذه الآية أشد شيء عليه لأنها تستلزم العلم بما في الكتب الإلهية المتولة ، ولما تدل عليه من أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب المنزل عليه لم تحصل له النجاة ، ولا ينفعه رجاؤه دون عمل ^(٢)

السابع : أخرج ابن جرير عن قيس بن أبي حازم قال : صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثني عليه ثم قال : يا أيها الناس : إنكم لتسلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة ، والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) ^(٣) ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليعمنكم الله منه بعقاب ^(٤)

الثامن : قوله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به أنجيناهم الذين يهون عن السوء) ^(٥) قال الواحدي في الوسيط : (وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر) ^(٦) .

التاسع : قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية) ^(٧) قال البغوي : (وهذه أشد آية علي العلماء ، وذلك أن الله أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة ، فاستوجب بالسكون إلي الدنيا واتباع الهوي تغيير النعمة عليه بالانسلاخ عنها ، ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله ؟) ^(٨)

(١) سورة المائدة : الآية ٦٨

(٢) الإتيان ج ٤ ص ١٥٣ وصحيح البخاري / كتاب الرقاق / باب الرجاء مع الخوف ج ٦ ص ٥٠ ، والشرح والتعليق للدكتور / مصطفى البغا ج ٨ ص ٩٩

(٣) سورة المائدة : ١٠٥

(٤) تفسير الطبري ج ١١ ص ١٥٠ ، وراجع تصويبات في فهم بعض الآيات ج ١ ص ٧٨

(٥) سورة الاعراف : الآية ١٦٥

(٦) الوسيط للواحدي ج ٢ ص ٤٢١ وراجع معالم التريل للبغوي ج ٢ ص ٢٤٣ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٧) سورة الاعراف : الآيات ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٨) تفسير البغوي ج ٢ ص ٢٥١ ، وراجع تفسير اللباب لابن عادل ج ٩ ص ٣٨٩ ط دار الكتب العلمية - بيروت .

العاشر : قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها الآية ^(١)).

قال الزمخشري : (وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها ، كأنها تنعي علي الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين ، واضطراب جبل اليقين ، فلي نصف أروع الناس وأتقاهم من نفسه ، هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات علي دين الله ما يستحب له دينه علي الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والمال والمساكين وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لأجله ؟ أم يزوي الله عنه أحقر شئ منها لمصلحته ، فلا يدري أي طرفه أطول ؟ ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين ، فلا يبالي كأنما وقع علي أنفه ذباب لطيره ؟) ^(٢) .

الحادي عشر : قال أبو حفص : أشد آية في القرآن علي قلبي هذه الآية (ما أشهدكم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ") ^(٣) قيل : أي ما أشهدكم أسرار ذلك والدقائق المودعة فيه ، وإنما أشهد سبحانه ذلك أحباءه وأوليائه ، هذا والله تعالى أعلم بأسرار كتابه ^(٤) .

الثاني عشر : أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : ما أنزلت علي النبي صلي الله عليه وسلم آية كانت أشد عليه من قوله (وتحفي في نفسك ما الله مبديه) ^(٥) ، ولو كان كأنما شينا من الوحي لكتبها ^(٦) .

(١) سورة التوبة : الآية ٢٤

(٢) تفسير الزمخشري ج ٢ ص ٢٥٧

(٣) سورة الكهف : الآية ٥١

(٤) تفسير الألوسي ج ٢ ص ٢٩٢

(٥) سورة الأحزاب : الآية ٣٧

(٦) الإتيقان للسيوطي ج ٤ ص ١٥٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم ج ٩ ص ٣١٣٦

الثالث عشر : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : آيتان في كتاب الله ما أشدهما علي من يجادل فيه (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) ^(١) (وإن الذين اختلفوا في كتاب لفي شقاق بعيد) ^(٢)

الرابع عشر : يقول بدر الدين الزركشي : (ولو قيل : إن أخوف آية (سنفرغ لكم أيها الثقلان) ^(٣) لكان له وجه ، ولهذا قال بعضهم : لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أتم) ^(٤) .

الخامس عشر : أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن الحسن بن دينار قال : سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله علي أهل النار فقال : قول الله (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) ^(٥) .

قال الآلوسي : (ووجه الأشدية علي ما قيل : إنه تقرع في يوم الفصل وغضب من أرحم الراحمين وتأسيس لهم ، مع ما في " لن " أي علي القول بإفادتها التأييد من أن ترك الزيادة كإحمال الذي لا يدخل تحت الصحة . وقيل : يحتمل أن يكون المراد أنه أشد حجج القرآن علي أهل النار ، فإنه إذا بلغهم في الدنيا هذا الوعيد ولم يخافوا منه فقد قبلوا العذاب الأبدي في مقابلة الكفر ، فلا عذر لهم يوم القيامة في الحكم عليهم بخلود النار ، وفيه من البعد ما فيه) ^(٦) .

(١) سورة غافر : الآية ٤

(٢) الإتيان ج ٤ ص ١٥٤ ، والآية ١٧٦ من سورة البقرة .

(٣) سورة الرحمن : الآية ٣١

(٤) البرهان ج ١ ص ٤٤٨ بصرف ، وراجع الإتيان ج ٤ ص ١٥٤ ، والخفير : الجير ، قال الليث : وخفير

القوم : مجرهم الذي يكونون في ضمانه ما داموا في بلاده - لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٣

(٥) الدر المنثور ج ٨ ص ٣٩٧ ، وابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٣٩٥ ، وابن كثير ج ٨ ص ٣٠٧ ، وأخرجه

الطبري موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص ، وراجع الروايات التفسيرية في فتح الباري ج ٣ ص

١٢٩٣ ، وفتح الباري ج ٦ ص ٣٣٣ ، والآية ٣٠ من سورة النبا

(٦) تفسير الآلوسي ج ١٥ ص ٢١٧

السادس عشر : قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ^(١) .

هذا وهناك أقوال أخرى حول أخوف وأشد آية في كتاب الله تعالى ، فقليل : أشد آية في القرآن علي الجن قوله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) ^(٢)

وقيل : أشد آية في القرآن تفويضا قوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ^(٣)

وقيل : أشد آية في القرآن في شأن الساهين عن الصلاة قوله (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون) ^(٤)

(١) سورة الزلزلة : الآيتان ٧ ، ٨ ، وراجع فضائل القرآن للمستغفري ج ٢ ص ٧٦١ ط دار ابن حزم ،

ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ج ١ ص ١١٦

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩٠ ، وراجع تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٢٣١

(٣) سورة الطلاق : الآية ٢ ، وراجع فضائل القرآن للمستغفري ج ٢ ص ٧٦٢ ، والتفسير المنير في العقيدة

والشريعة والمنهج للزحيلي ج ٢٤ ص ٣٩

(٤) سورة الماعون : الآيتان ٤ ، ٥ ، وراجع الهداية إلى بلوغ الغاية لمكي بن أبي طالب ج ١٢ ص ٨٤٦١ ط

كلية الشريعة - جامعة الشارقة .

خامسا : التوفيق والترجيح بين الأقوال الواردة

في أرجى آية وأخوف آية في القرآن

وهكذا رأينا أقوالا كثيرة حول أرجى آية في كتاب الله عز وجل ، وكذلك حول أخوف آية وأشدها في كتاب الله تعالى ، وفي رأيي أن هذا الاختلاف الذي أثري الفكر القرآني يرجع سببه إلي عاملين :

العامل الأول : أرى أن من عوامل الاختلاف في ذكر الآيات المتعلقة بأرجى وأخوف آية في كتاب الله تعالى : هو إخبار كل واحد بما يراه ويفهمه في هذا الموضوع ، وحسب ما يفتح الله عليه من الفهم الخاص به ، وقد يكون لديه دليل سمعي وصله ولم يصل إلي غيره ، وعليه كان قوله بما سمع ، وقد يخبر الشخص ذاته بخبرين مختلفين حول أرجى آية وكذلك أخوف آية ، فقد يرجع السبب في ذلك إلي زيادة علمه ، بأن يكون وصله دليل سمعي آخر كقول صحابي مثلا أو تابعي كبير ثقة .

العامل الثاني : أرى أنه ليست هناك أقوالا مختلفة أو متعددة في أرجى آية أو أخوف آية إذا قدرنا لفظة "من" التبعية قبل لفظي أرجى وأشد ، وعلي هذا يزول الخلاف ولا يوجد له أثر فيما نحن بصددده ، فإن المعنى ينبغي أن يكون علي هذا التقدير علي النحو الآتي :

من أرجى آيات القرآن آية كذا ، ومثله تماما من أشد وأخوف آيات القرآن آية كذا ، ويسبب هذين العاملين كان الاختلاف المقدم في هذا الموضوع .

ومما يثبت صحة ما قلناه هذا الحوار الذي دار بين عمر - رضي الله عنه - وبين ركب كان فيهم ابن مسعود رضي الله عنه ، وقد ذكر السيوطي - رحمه الله - هذا الحوار علي النحو الآتي :

(عن الشعبي قال : لقي عمر بن الخطاب ركبا في سفر فيهم ابن مسعود ، فأمر رجلا يناديهم من أين القوم ؟ قالوا أقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق ، فقال عمر : إن فيهم لعالم ، وأمر رجلا أن يناديهم أي القرآن أعظم ؟ فأجابه عبدالله (الله لا إله إلا هو

الحى القيوم (١) ، قال نادهم : أي القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) (٢) ، قال نادهم : أي القرآن أجمع ؟ فقال : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٣) ، فقال نادهم : أي القرآن أحزن ؟ فقال : (من يعمل سوءا يجز به) (٤) ، فقال نادهم : أي القرآن أرجى ؟ فقال : (قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم) الآية (٥) ، فقال : أفيكم ابن مسعود ؟ قالوا نعم . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه (٦) .

وعليه فلا نستطيع الجزم أو القطع بأن آية كذا أرجى آية في القرآن ، وأن آية كذا أخوف آية في كتاب الله تعالى ، لأن المسألة لا تعلق - كما ذكرنا سابقا - إلا أن تكون مجرد اجتهاد ، ومحض استبطاء ، ولها اعتبارات متعددة ، وجوانب متباينة ، وليس هناك دليل صريح صحيح قاطع في المسألة يمكننا الاعتماد عليه ، فنأخذ به ونترك ما عداه .

ومن ثم فلا يمكننا الترجيح بين الأقوال الواردة حول أرجى آية وأخوف آية في كتاب الله تعالى ، فكل قول له وجهته ووجهته ، فقائله ينظر إلى المسألة من جانب وزاوية غير الجانب والزاوية التي ينظر إليها صاحب القول الآخر وهكذا

ولكن من باب الإنصاف يمكننا القول بأن هناك آيات هي من أقوى ما جاء في الرجاء ، وهناك آيات هي من أقوى ما جاء في الخوف ، فمثلا من أقوى ما جاء في الرجاء قوله (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٧) ، وقوله (وإن ربك

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥٥ ، وآل عمران : الآية ٢ .

(٢) سورة النحل : الآية ٩٠ .

(٣) سورة الزلزلة : الآيتان ٧ ، ٨ .

(٤) سورة النساء : الآية ١٢٣ .

(٥) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

(٦) الإتيان ج ٤ ص ١٤٨ .

(٧) سورة النساء : الآية ٤٨ ، ١١٦ .

لكنو منفرة للناس علي ظلمهم» (١) وقوله «نبي عيسى آتينا القصور الرحيم» (٢) «
 وقوله «قل يا عيسى الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله» (٣) « وقوله
 «غفر الذنب وقبيل التوب» (٤) « وقوله «ولسوف يعطيك ربك فترضى» (٥)
 ومن أقوى ما جاء في الخوف قوله «واتقوا النار التي أعدت للكافرين» (٦) « وقوله «من
 يعمل سوءا يجز به» (٧) « وقوله «سنفرغ لكم آية الثقلان» (٨) « وقوله «قلوا قلن
 نريدكم إلا عذابا» (٩)

ولا يفوتنا ونحن في هذا المقام أن نشير إلي اعتراض قد يرد علي الأبحاث « ألا وهو : هل
 هناك تفلوت بين آيات الرجاء وآيات الخوف ؟ أبو السؤال يعيد أعري : هل في القرآن
 شيء أفضل من شيء ؟

ولكن قبل الإجابة علي هذا السؤال نريد أن نقرر الحقيقة التي ينبغي التسليم لها : وهي
 أن القرآن الكريم كله من أول الفاتحة إلي آخر سورة الناس هو كلام الله العجز المزل
 علي سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم « الصمد بطلوته » والصلبي بأقصر سورة منه «
 المقول إلينا تواترا » فالكل بهذا الاعتبار كلام الله ولا ريب في ذلك

أما الإجابة علي السؤال السابق ذكره فتبي أن تعلم بأن الأفضلية المراد بها أفضلية
 الأجر والثواب « وبهذا الاعتبار وجدت ثلاثة أقوال للجواب علي سؤال : هل في القرآن
 شيء أفضل من شيء ؟

(١) سورة الرعد : الآية ٦

(٢) سورة الحجر : الآية ٤٩

(٣) سورة الزمر : الآية ٥٣

(٤) سورة غفر : الآية ٣

(٥) سورة النحى : الآية ٥

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٣٦

(٧) سورة النسله : الآية ١٢٣

(٨) سورة الرحمن : الآية ٣٦

(٩) سورة النبأ : الآية ٣٠

القول الأول : ذهب فريق من العلماء إلى أن القرآن لا فضل لبعضه علي بعض ، لأن الكلام كلامه سبحانه وتعالى ، وحجتهم في ذلك أن الأفضل يشعر بنقص المفضل .

القول الثاني : لقد توسط البعض فجعلوا كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره ، بل قالوا : إن كلام الله في موضوع كذا أبلغ وأحسن ، وكلامه في الموضوع الآخر كذا أبلغ وأحسن ، فجعلوا الكلام مرتبطاً بموضوعه

القول الثالث : ذهب فريق من العلماء إلى القول بتفضيل بعض القرآن علي بعض ، سواء أكان هذا التفضيل للسور أم الآيات ، ونحن نرجح هذا القول لقوة أدلته بالأحاديث الصريحة الصحيحة ، وإلي ترجيح واختيار هذا القول ذهب القرطبي إلي أنه هو الحق ، فضلاً عن الغزالي وأبي بكر بن العربي وإسحاق بن راهويه وغيرهم من العلماء ، وإلي هذا مال السيوطي ^(١)

وبعد فإن القرآن الكريم كلام رب العالمين بإجماع جميع المسلمين ، فسبحان من هذا كلامه وصلي الله وسلم علي من كانت هذه معجزته الباقية والمفضلة من قبل الله تعالى ، لأنه اقتضت حكمته تفضيل بعض المخلوقات علي بعض ، كتفضيل بعض الرسل علي بعض مثلاً ، قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) ^(٢) .

والنبي صلي الله عليه وسلم ورد عنه التفضيل ، كتفضيل عائشة علي النساء ، روي الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : (فضل عائشة علي النساء كفضل الثريد علي سائر الطعام) ^(٣) .

(١) راجع الإتيان ج ٤ ص ١٣٦ ، والبرهان ج ١ ص ٤٣٨ ، ٤٣٩

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٣

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي / كتاب فضائل الصحابة / باب في فضل عائشة رضي الله عنها ج ١٥ ص

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علي من جاء بالهدي والبيئات ، وعلي آله وصحبه ومن والاه ، وبعد

فبعد هذه الرحلة الشيقة الشائكة حول موضوع (أرجي آية وأخوف آية في القرآن الكريم "دراسة موضوعية") نستطيع أن نستخلص العديد من النتائج ، ونستنتج الكثير من الدروس والفوائد ، نذكر منها ما يلي :-

- ١- اشتمال القرآن الكريم علي أساليب كثيرة متقابلة منها : الخوف والرجاء ، الترغيب والترهيب ، الوعد والوعيد ، البشارة والنذارة ، العقوبة والرحمة ، وهذا يدل علي وجه من وجوه إعجازه المتعددة والمتنوعة .
- ٢- ينبغي علي العبد المؤمن أن يكون جامعاً بين الخوف والرجاء ، وهذا هو طريق القصد والاعتدال ، فالخوف لعامة المؤمنين ، والخشية للعلماء العارفين ، والهيبة للمحبين ، والإجلال للمقربين ، وعلي قدر العلم يكون الخوف والخشية .
- ٣- من خلال اختلاف العلماء حول أرجي آية وأخوف آية في كتاب الله تعالى ، يتبين لنا أن عطاءات القرآن الكريم لا تنتهي ولا تنفد ، فيأخذ منه أهل كل عصر ومصر ما يتناسب ويتلاءم مع كل جيل وقبيل ، وصدق الله العظيم إذ يقول (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)^(١).
- ٤- إن القرآن الكريم ليس فيه تعارض ولا تناقض ، بل إذا ظهر هذا فإن العيب في الفهم لا في القرآن ، ويتضح لنا هذا في تعدد الأقوال حول أرجي آية وأخوف آية في القرآن الكريم ، فتعددت الأقوال علي حسب تفاوت علم وفهم من يتأمل في القرآن .

(١) سورة الكهف : الآية ١٠٩

- ٥- العناية والرعاية التي حظي بها القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية السابقة ، ألا وهي انشغال المسلمين بما في القرآن من موضوعات متعددة، مثل (أرجى آية وأخوف آية في القرآن) ، ومن مظاهر انشغالهم في هذا الموضوع أن كل فرد أخبر بما لديه ، لذا رأينا أن نقدر لفظة "من" التبعيضية قبل أرجى آية وأخوف آية حتى يزول الإشكال والاختلاف .
- ٦- مسألة (أرجى آية وأخوف آية في القرآن) لا تعدو إلا أن تكون مجرد اجتهاد ومحض استنباط ، ولها اعتبارات متعددة ، وجوانب متباينة ، وليس هناك دليل صريح صحيح قاطع في المسألة يمكننا الاعتماد عليه ، فنأخذ به ونترك ما عداه .
- ٧- سنة الله في كونه اقتضت تفضيل بعض المخلوقات علي بعض ، كتفضيل بعض الرسل والأماكن والأيام والليالي والشهور والأعوام علي بعض ، وكذا كلام رب العالمين المشتمل علي (أرجى آية وأخوف آية) .
- هذا والله تعالى أعلي وأعلم ،،

كتبه راجي رحمة ربه

د / إبراهيم سيد أحمد إبراهيم

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالقازيق

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم .

أ) كتب التفسير :

- ١- جامع البيان في تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبعة مؤسسة الرسالة - الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية لمحمد بن علي الشوكاني ، طبعة دار ابن الكثير ، دار الكلم الطيب - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي ، طبعة مؤسسة الرسالة - الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٤- كتاب تفسير القرآن لأبي بكر محمد بن المنذر النيسابوري ، طبعة دار المآثر - المدينة المنورة ، الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٥- تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم ، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية ، الثالثة ١٤١٩ هـ .
- ٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٧- الوسيط في تفسير القرآن لمحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٨- لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن القشيري ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة بدون .
- ٩- معالم التزويل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الأولى ١٤٢٠ هـ .
- ١٠- الكشف عن حقائق التأويل وغوامض التزويل لجار الله محمود الزمخشري ، ط دار الكتاب العربي - بيروت ، الثالثة ١٤٠٧ هـ .

- ١١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية ، ط دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ١٤٢٢ هـ . مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"
- ١٢- لأبي عبد الله محمد الرازي ، ط دار التراث العربي - بيروت ، الثالثة ١٤٢٠ هـ
- ١٣- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ط دار لكتب المصرية - القاهرة ، الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٤- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ، طبعة دار طيبة - الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ١٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الأولى ١٤١٨ هـ .
- ١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ، طبعة دار الفكر - بيروت .
- ١٧- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور ، طبعة الدار التونسية - تونس سنة ١٩٨٤ م .
- ١٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ، طبعة دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٩- تفسير الشعراوي " الخواطر الإيمانية " لمحمد متولي الشعراوي ، طبعة أخبار اليوم ، نشر سنة ١٩٩٧ م .
- ٢٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهاب الزحيلي ، طبعة دار الفكر المعاصر - دمشق ، الثانية ١٤١٨ هـ .
- ٢١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجل من فنون علومه لمكي بن أبي طالب ، طبعة كلية الشريعة - جامعة الشارقة ، الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٢٢- تفسير الألوسي "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"

لشهاب الدين محمود الألوسي ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى

١٤١٥هـ .

ب - كتب علوم القرآن :

٢٣- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام . طبعة دار ابن كثير - دمشق ،

الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٢٤- فضائل القرآن لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري النفعي ، طبعة دار ابن

حزم . الأولى ٢٠٠٨ م .

٢٥- أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، .

طبعة مكتبة الخانجي - القاهرة ، الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٢٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، طبعة دار القلم ، الدار

الشامية - الأولى ١٤١٢ هـ .

٢٧- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، طبعة دار إحياء الكتب

العربية - الباي الحلبي ، الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

٢٨- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، طبعة الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

٢٩- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني ، طبعة عيسى البابي

الحلبي ، الطبعة الثالثة .

٣٠- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، طبعة دار

الإصلاح - الدمام ، الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٣١- تصويبات في فهم بعض الآيات للدكتور / صلاح الخالدي ، طبعة دار القلم -

دمشق ، الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣٢- بيان المعاني لعبد القادر بن ملاغزي العاني ، طبعة الترقى - دمشق ، الأولى

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م .

٣٣- الأحاديث المشككة الواردة فى تفسير القرآن للدكتور أحمد القصير ، طبعة دار

ابن الجوزي - السعودية ، الأولى ١٤٣٠ هـ

ج- كتب الحديث :

٣٤- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة دار طوق النجاة ، الأولى

١٤٢٢ هـ .

٣٥- صحيح مسلم بن الحجاج القسري النيسابوري ، طبعة دار إحياء التراث

العربي - بيروت .

٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، طبعة دار المعرفة -

بيروت ١٣٧٩ هـ

٣٧- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني ، طبعة المكتب الإسلامي - بيروت ،

الثانية ١٤٠٣ هـ .

٣٨- المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني ، طبعة دار الحرمين - القاهرة ،

بدون

٣٩- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني ، طبعة دار ابن تيمية - القاهرة ،

الثانية ، بدون

٤٠- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم ، طبعة دار الكتب العلمية -

بيروت و الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الأولى ١٤٢١

هـ - ٢٠٠١ م .

٤٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني ، طبعة دار السعادة -

مصر سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

٤٣- التفسير من سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور الخراساني ،

طبعة دار الصميعي ، الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

(د) كتب الغريب والمعاجم اللغوية :

٤٤- لسان العرب لجمال الدين ابن منظور ، طبعة دار صادر - بيروت ، الثالثة ، ١٤١٤ هـ .

٤٥- القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي ، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ، الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

٤٦- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي ، طبعة دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٧- الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، طبعة دار العلم والثقافة - القاهرة .

٤٨- تمذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي ، طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الأولى ٢٠٠١ م .

٤٩- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الزبيدي ، طبعة دار الهداية .

٥٠- التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ، طبعة دار الكتب العلمية -

بيروت ، الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٥١- التوقيف علي مهمات التعاريف لزين الدين محمد الحدادي المناوي القاهري ،

طبعة عالم الكتب - القاهرة ، الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

(هـ) كتب الرقاق والآداب والأذكار :

٥٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، طبعة دار المعرفة - بيروت .

٥٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن قيم

الجوزية ، طبعة دار الكتاب العربي - بيروت ، الثالثة ١٤١٦ هـ -

١٩٩٦ م .

٥٤- منازل السائرين لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، طبعة دار

الكتب العلمية - بيروت .

- ٥٥- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لشمس الدين ، أبو العون محمد بن أحمد الحنبلي ، طبعة مؤسسة قرطبة - مصر ، الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٥٦- التوبة لأبي بكر عبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا ، طبعة مكتبة القرآن - مصر .

وغير ذلك من المصادر والمراجع التي لم أذكرها اختصاراً